المحاضرة السادسة: استمارة تحليل محتوى

1- لمحة تاريخية عن تحليل المحتوى

لا يوجد تاريخ دقيق لبدايات تحليل المحتوى , وإنما تعود بداياته إلى **لازويل Lasswill** وزملائه في عام 1930م عندما كانوا في مدرسة الصحافة في كولومبيا بأمريكا , ثم تبعه الدراسة التي أجراها **سبيد Speed** لمقارنة التغير في طبيعة الحد من صحف نيويورك بعد محاولة جريدة نيويورك تايمز زيادة توزيعها بتخفيض الثمن وزيادة الحجم واتجاهها إلى الإثارة في تحرير الموضوعات الصحفية .

وأصبحت الدراسات التي تطبق تحليل المحتوى من الدراسات المتميزة التي طبق فيها نموذج لتحليل المحتوى, ومن هذه الدراسات دراسة **ويلي Willey** للصحف الإقليمية التي استخدم فيها نفس الفئات ونفس المقاييس لدراسة تطور الصحف الإقليمية الأسبوعية التي كان يعتمد عليها وحدها خلال حرب الاستقلال الأمريكية .

وفي عام 1940م كان هناك استخدام منظم للمنهج في بحوث الصحافة بعد الدراسات التي قدمها كل من لازويل وليتس من خلال المعارف الخاصة بدراسة الدعاية في جامعة شيكاغو , ثم توالت الدراسات المرتبطة بتحليل المحتوى كمنهج علمي حيث أجرى باركوس دراسة تحليلية كمية على 1719 بحثا ومرجعا في تحليل المحتوى بعد تصنيفها إلى فئات لأغراض التحليل , وأصبحت تعقد المؤتمرات والندوات, ومن ذلك المؤتمر القومي الأمريكي الذي عقد عام 1967م لتحليل المحتوى وهو المؤتمر الأول الذي خصص لهذا الموضوع حيث نوقشت خلاله العديد من البحوث الخاصة بنظم تحليل المحتوى. (محمد عبد الحميد 30,1983)

أما في البلدان العربية فظهر في مجال الدراسات الاجتماعية أولا ثم تلاه المجال الإعلامي عندما أنشئت كلية الإعلام في مصر عام 1970م حيث بدأت الدراسات والبحوث الإعلامية تطبق منهج تحليل المحتوى بأدواته وأساليبه وهكذا بدأت الرسائل الجامعية من ماجستير ودكتوراه تعتمد على منهج تحليل المحتوى في بحوثها وأطروحاتها في جامعات البلدان العربية .

2- مفهوم تحليل المحتوى

اختلف علماء التربية والباحثين في منهجية البحث حول مفهوم تحليل وسأصنف هذا الاختلاف إلى فئتين متغايرتين تماما من حيث تحديدهم لمفهوم تحليل المحتوى:

الفئة الأولى : ترى تحليل المحتوى أنه يستهدف الوصف الدقيق والموضوعي وبعضهم يرى أنه يهدف إلى التصنيف الكمي لمضمون معين البعض الآخر يرى أنه تصنيف سمات الأدوات الفكرية في فئات ومن هؤلاء:

1- **كابلان Kaplan** يرى بأن تحليل المحتوى يهدف إلى التصنيف الكمي لمضمون معين في ضؤ نظام للفئات صمم ليعطي بيانات مناسبة لفروض محددة خاصة بهذا المضمون.(عبد الحميد ,16,1983)
2- **جانيس Janis** بأنه أسلوب لتصنيف سمات الأدوات الفكرية في فئات طبقاً لبعض القواعد التي يراها المحلل كباحث علمي.(عبد الحميد ,16,1983)
3- بيرلسون **Berelson** يعرف تحليل المحتوى بأنه أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمضمون الظاهر من مواد الاتصال.(طعيمة , 1989 , 22)
4- **عبد الباسط محمد** حيث يقول: تحليل المحتوى هو أسلوب يهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم الكمي للمحتوى الظاهر للاتصال.(عبد الباسط ,10,1980)
5- **زيدان عبد الباقي** يرى أن تحليل المضمون من وجهة نظره منهج و أداة للوصف الموضوعي المنظم والكمي للمحتوى الظاهر للاتصال وأنه يستخدم في تصوير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القائمة في المجتمع.(عبد الباقي , 52,1974)

الفئة الثانية : وهم الذين خلطوا بين مفهوم تحليل المحتوى وبين المفاهيم الأخرى كتحليل المضمون أو المنهج الوثائقي ومن هؤلاء:

1- **باد Budd** أن تحليل المحتوى أسلوب منظم لتحليل مضمون رسالة معينة , أنه أداة لملاحظة وتحليل السلوك الظاهر للاتصال بين مجموعة منتقاة من الأفراد القائمين بالاتصال.(طعيمة , 1989 , 22)
2- **لازويل Lasswill** حيث يرى أن تحليل المحتوى يستهدف الوصف الدقيق والموضوعي لما يقال عن موضوع معين في وقت معين .(عبدالحميد ,16,1983)

3- **حسين الهبائلي** تحليل المحتوى بأنه البحث عن المعلومات الموجودة داخل وعاء ما,والتفسير الدقيق للمفهوم أو المفاهيم التي جاءت في النص أو الحديث أو الصورة,والتعبير عنها بوضوح وموضوعية وشمولية ودقة.(الهبائلي ,54,1989)

4- **محمد الجوهري** يرى أن تحليل المضمون طريقة تمكن عالم الاجتماع من ملاحظة سلوك الأفراد بطريقة غير مباشرة من خلال تحليله للأشياء.(سالم ,45,1983)

أما **التعريف الذي يعد من أشمل هذه التعريفات** وأوضحها في تحديد مفهوم تحليل المحتوى **هو كما ذكره الدكتور العساف** وهو: تعريف بيرلسون **(عبارة عن طريقة بحث يتم تطبيقها من أجل الوصول إلى وصف كمي هادف ومنظم لمحتوى أسلوب الاتصال)** لأنه يؤكد على الخصائص التالية :

- تحليل المحتوى لا يجري بغرض الحصر الكمي لوحدة التحليل فقط وإنما يتعداه لمحاولة تحقيق هدف معين.
- أنه يقتصر على وصف الظاهر وما قاله الإنسان أو كتبه صراحة فقط دون اللجؤ إلى تأويله .
- أنه لم يحدد أسلوب اتصال دون غيره ولكن يمكن للباحث أن يطبقه على أي مادة اتصال مكتوبة أو مصورة.

أنه يعتمد على الرصد التكراري المنظم لوحدة التحليل المختارة. (العساف, 1989, 235)

اتجاهات حول طبيعة مفهوم تحليل المحتوى

هناك اختلافا في بعض المحددات الخاصة بتعريف تحليل المحتوى, يمكن من خلالها تصنيف اتجاهات التعريف في اتجاهين أساسيين:(عبدالحميد ,16,1983)

1- **الاتجاه الأول** : هو الاتجاه الوصفي في تحليل المحتوى والذي عاصر فترة النشأة , واستمر بعد ذلك وعنه استعار بعض الباحثين في مصر التعريف وخاصة في بحوث علم الاجتماع .

2-**الاتجاه الثاني**: وهو الاتجاه الاستدلالي في التحليل الذي يتخطى مجرد وصف المحتوى إلى الخروج باستدلالات عن عناصر العملية الإعلامية والمعاني الضمنية أو الكامنة في المحتوى والذي ظهر في نهاية الخمسينات وبداية.

الفرق بين تحليل المحتوى وتحليل المضمون والمنهج الوثائقي

من خلال استعراضنا لعدد من تعريفات الباحثين اتضح أن هناك خلط واضح في مفهوم تحليل المحتوى , فمنهم من يتحدث عن المنهج الوثائقي تحت مسمى تحليل المحتوى ومنهم من يدرج تحليل المضمون تحت

منهج تحليل المحتوى حتى أن كتاب سمير محمد حسين اسمه (تحليل المضمون تعريفاته ومفاهيمه ومحدداته) وهو يريد بذلك تحليل المحتوى . ولكن هناك فرق بينهما في التعريف واستعمالات كل واحد منهم:

فتحليل المضمون : هو ما يقوم به الباحث من تحليل للمعلومات الوثائقية في أي منهج يعتمد على المصادر الأصيلة كمنهج التحليل الوثائقي والمنهج التاريخي وغيرهم , فهو يشترك في معظم مناهج البحث عند الإشارة في تحليل مضمون البيانات.

أما المنهج الوثائقي: فهو استخراج الأدلة والبراهين من الوثائق المتعلقة بموضوع الدراسة عن طريق التحليل الشامل.

تحليل المحتوى هو: عبارة عن طريقة بحث يتم تطبيقها من أجل الوصول إلى وصف كمي هادف ومنظم لمحتوى أسلوب الاتصال.

ولهذا يخطئ كثير من الباحثين حين يرون أن تحليل المحتوى هو تحليل المضمون أو التحليل الوثائقي ولكن الباحث الجيد الذي اطلع على الكتب التي كتبت في مناهج البحث يجد أن تحليل المحتوى يقصد به التكميم الذي يطبق على الظاهرة المدروسة وثائقيا أي عد وحدات التحليل ولا يتجاوز هذا العدد إلى التعليل أو ربط السبب بالنتيجة أو معرفة العلاقات . أي أقرأ الوصف ولا أتجاوزه إلى غيره . وهو أشبه ما يكون بالمنهج المسحي في معرفة الواقع فهو يصف فقط ولكن لا يجيب على سؤال لماذا؟ , وإذا كان المنهج المسحي يطبق على المباني والبشر والأجهزة فتحليل المحتوى يطبق لوصف كمي للظاهرة المدروسة أو للمقارنة بين ظاهرتين أو تقويم لظاهرة معينة من خلال معرفة الاتجاه الغالب حولها .

خطوات طريقة تحليل المحتوى

بدأ هذا ا لمنهج في التربية عندما تم نقل المناهج الغربية إلى التخصصات العربية وهناك من يعتبره أسلوبا والآخر يراه أداة والبعض يقول بأنه منهج. بل تعدى ذلك إلى الاختلاف حول خطواته وطريقته, فبعضهم يصنفه على أنه تحليلاً للمضمون , وبعضهم عند الحديث عن خطوات تحليل المحتوى يذكر خطوات المنهج الوثائقي ومن هؤلاء:

1- حسين عزوزي الذي يقول يمكن الحديث عن المنهج التحليلي من خلال استعراض الطرق العلمية التالية: **الطريقة التفكيكية** : وهي الطريقة التي تهدف إلى تفكيك وتحليل قضايا

ومسائل جوهرية في العلوم الشرعية عامة والتراث الإسلامي على وجه الخصوص وتحتاج الى تفسير وتعليل.

إن المنهج التحليلي يتخذ من تفكيك وعزل عناصر الشئ الواحد بعضها عن بعض وسيلة لتناول كل عنصر على حدة بالبحث لمعرفة مضمونه وتحليل خصائصه ثم تكون عملية التأليف بين الأفكار الجزئية التي تمخضت عنها عملية التحليل .

الطريقة الاستنباطية: والمراد بها الاستنتاج والاستخراج المعتمد على الاجتهاد, ولعل أبرز ما يميز هذه الطريقة هو طرح مفاهيم وقضايا جديدة لم يسبق طرحها وهذا أمر طبيعي ما دام البحث قد اعتمد منهج الاستنباط والاستنتاج.

الطريقة النقدية: إن تحليل عمل ما لا يكون فقط تفكيكا أو تعليلا أو استنباطا, ذلك. (عزوزي , 15, 1986)

2- نعمة الله حويحي : يقول في كتابه تحليل محتوى أدب الأطفال أن السلوك اللغوي للإنسان شفويا كان أو تحريرا , أدق تعبيرا عن هوية الشخص وميوله واتجاهاته,فإذا حصلنا على عينة كافية من أداء الفرد اللغوي أو التعبيري بوجه عام وأخضعنا هذه العينة لتحليل علمي منهجي فإننا نستطيع أن نتوصل بسهولة إلى معرفة اتجاهاته السياسية والعقائدية . (حويحي , 1995 , 150)

3- نادية سالم عند حديثها على تحليل المضمون في اللغة العربية تقول : تنفرد اللغة العربية بسمات خاصة لا يفطن إليها باحثو تحليل المضمون مثل حذف الموصوف والاكتفاء بالصفة لدلالة الصفة عليه وهو في العربية كثير ومثله التوسع في الضمائر لغايات عملية وبلاغية وكذلك البدل وفهم علاقته بالمبدل منه والأفعال التي تتصل بها ضمائر الفاعل أو المفعول به أو هما معا مما يحتم إحصاء هذا الفعل وما اتصل به جملة كاملة. (سالم , 1983 , 49)

4- ويرى عماد الخالدي استخدم طريقة تحليل المحتوى في التحليل النفسي حيث يكون تحليل محتوى الوثائق والخطب والإنتاج الأدبي إلى تحديد المعالم الشخصية والنفسية لكاتب الوثيقة , وليس للخروج باستنتاجات حول دلالات المحتوى فحسب ,بل انه يمكن من خلال تحليل الإنتاج الفكري للشخص, التوصل إلى مؤشرات هامه تلقي الضوء على مشاعره ومعتقداته وطبيعته الشخصية .(الخالدي , 1986 , 100)

ولكن الخطوات المنهجية المقصودة في منهج تحليل المحتوى والخاصة به , هي كما ذكرها الدكتور العساف وهي:

1- **تصنيف المحتويات المبحوثة :** حيث يعد أهم خطوة في تحليل المحتوى لإنه انعكاس مباشر للمشكلة المراد دراستها ومن الأمثلة على التصنيف. أن تصنف محتويات دفاتر الإعارة من المكتبات المدرسية إلى كتب أدبية وكتب علمية.

2- **تحليل وحدات التحليل :** حيث عدد بيرلسون خمس وحدات أساسية في للتحليل هي : (الكلمة , الموضوع , الشخصية , المفردة , الوحدة القياسية أو الزمنية).

- **فالكلمة :** كأن يقوم الباحث بحصر كمي للفظ معين له دلالته الفكرية أوالسياسية أو التربوية.
- **والموضوع :** وهو إما جملة أو أكثر تؤكد مفهوماً معينا سياسياً أو اجتماعياً أو اقتصاديا .
- **والشخصية:** يقصد بها الحصر الكمي لخصائص وسمات محددة ترسم شخصية معينة سواء أكانت تلك الشخصية شخصاً بعينه أو فئة من الناس أو مجتمع من المجتمعات.
- **المفردة :** وهي الوحدة التي يستخدمها المصدر في نقل المعاني والأفكار.
- **الوحدة القياسية أو الزمنية :** كأن يقوم الباحث بحصر كمي لطول المقال أو عدد صفحاته أو مقاطعه أو حصر كمي لمدة النقاش فيه عبر وسائل الاعلام .

3-**تصميم استمارة التحليل :** وهي الاستمارة التي يصممها الباحث ليفرغ فيها محتوى كل مصدر في حال تعدادها , بحيث تنتهي علاقته بعد ذلك بمصدر ذلك المحتوى وتحتوي استمارة التحليل على (البيانات الأولية – فئات المحتوى – وحدات التحليل – الملاحظات)

4- **تصميم جداول التفريغ :** ويفرغ فيها الباحث المعلومات من استمارات التحليل تفريغاً كمياً .

5- **تفريغ محتوى كل وثيقة بالاستمارة الخاصة بها .**

6- **تطبيق المعالجات الاحصائية اللازمة** الوصفية منها والتحليلة.

سرد النتائج وتفسيرها. (العساف, 1989, 240)

نقاط القوة والضعف في منهج تحليل البيانات

لكل منهج نقاط ضعف وقوة فأحيانا تزيد نواحي القوة وأحيانا تقل , ولذا فإن منهج تحليل المحتوى لديه عناصر قوة وضعف وهي:

أولاً: نقاط القوة:

- وجود مصدر المعلومة لدى الباحث وإمكانية الرجوع له أثناء إجرائه للبحث.
- بواسطة تحليل المحتوى يمكن معرفة اتجاهات وأراء وقيم قد لا يمكن الحصول عليها بواسطة الاتصال المباشر بأصحابها .
- تحيز الباحث في تحليل المحتوى أقل منه في طرق البحث الأخرى بسبب الطبيعة الكمية الظاهرة التي يتصف بها . (العساف, 1989, 235)

ثانياً: نقاط الضعف

- احتمال التوصل إلى استنتاجات وأحكام خاطئة على الرغم من تأكيد وحدة التحليل لها .
- محدودية الوثائق وعدم شمولها مما ينعكس على النتائج .
- احتمالية سؤ تطبيق تحليل المحتوى حيث يحتاج من الباحث أن يكون واضحاً ودقيقاً. (العساف, 1989, 235)